التصريف والتقليب وفيه علم العلم الجامع المفصل للمضار والمنافع وهل الانسان الجاهل يقاوم
بقوته قوة كلام الله حتى لا يؤثر فيه او قوته على نفسه ان يستر ما اثر فيه كلام الله فلم يقاوم الا
نفسه لا كلام الله وفيه علم انتظار الحق باظهار الامور ما حكم به علمه فيهما من الترتيب في الايجاد
مع الجواز وكيف يجتمع المحال والامكان في امر واحد فيحكم عليه بانه محال بالدليل العقلي وادلة العقول
لا تتعارض وفيه علم تلقين الحجة لاظهار الحق وهل للحاكم اذا علم صدق احد الخصمين في دعواه ويعلم
انه يبطل حقه لجهله بتحرير الدعوى هل له ان يعلمه كيف يدعي حتى يثبت له الحق كما هو في نفس الامر
او ليس له ذلك لا في حضور الخصم ولا في غيبته وهذا مع علم الحاكم بصاحب الحق وفيه علم حجج
الرسل عليهم السلم ليست عن نظر فكري وانما هي عن تعليم الهي وفيه علم ما حظ الرسول من الرسالة وفيه
علم لا يعارض الحق الالهي الا الحق الالهي فهو مقابلة المثلين لا مقابلة غير المثلين وان ظهرت
المعارضة من جانب المخلوق فما ظهر الحق الاعلى لسان المخلوق فان الله ما كلم عباده على رفع الحجاب لانه يقول
لا معقب لحكمه وقد وقع في الدنيا المعقب فلا بد ان يكون المعقب الله لا غيره فهو مثل النسخ في الشرايع
هو الذي شرع وهو الذي رفع ما شرع بشرع آخر انزله فالناسخ والمنسوخ من الله كذلك امر العالم فيما
جاء من الحق بالدلالة وفيما رد به ذلك الحق من غير دلالة فيعلم العالم بالله انه من الحق فالحق يتلو
بعضه بعضا فان زمان دعوى الواحد ما هو زمان دعوى الآخر الراد له والمعارضة على الحقيقة ان
لم تشترك في الزمان فما هي معارضة فافهم وفيه علم انزال الحق العالم بالشيء منزلة نفسه منه في ذلك
العلم ولهذا نقول لا منزلة اشرف من العلم لانه تنزلك منزلة الحق لقد حرت كل الطيب فيما لثمته وقد
علم الاقوام من قد لثمته وان الذي في الكون من كل طيب من العقل والمحسوس فيما طعمته والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والسبعون وثمانية في معرفة

منزل سر وسرين وثنائك عليك بما ليس لك واجابة الحق اياك في ذلك لمعنى شرفك به من
حضرة محمدية

من حاز شطر الكون في خلقه • وشطره الآخر في خلقه •
فذاك عين الوقت في وقته • وبدره الطالع في افقه •
فنوره تطلع من غربه • وضوءه يغرب في شرقه •
فكل مخلوق به هايم • وكلنا نهلك في حقه •

ورد في الخبر الصحيح في كتاب مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله جميل يحب الجمال وهو تعالى صانع العالم واوجده على صورته فالعالم كله في غاية الجمال ما فيه

شئ

شئ من القبيح بل قد جمع الله له الحسن كله والجمال فليس في الامكان اجمل ولا ابدع ولا احسن من العالم
ولو اوجد ما اوجد الى ما لا يتناهى فهو مثل لما اوجد لان الحسن الالهي والجمال قد حازه وظهر به فانه
كما قال اعطى كل شيء خلقه فهو جماله اذ لو نقص منه شيء لنزل عن درجة كمال خلقه فكان قبيحا ثم هدى اي
بين ذلك لنا بقوله اعطى كل شيء خلقه

ولما رأينا الحق في صورة البشر • علمنا بان العقل فيه على خطر •
فمن قيد الحق المبين بعقله • ولم يطلق التقييد ما عنده خبر •
اذا ما تجلى لي على مثل صورتي • تجليت في التنزيه عن ساير الصور •
فان قال ماذا قلت انت ذكرت لي • بانك تعفو عن ظلوم اذا انتصر •
وما انت مثلي قل فلم حزت صورتي • ورؤيتي اياك كما نبصر القمر •
فان كنت مثلي فالتماثل حاكم • على كل مثل كالذي يقتضي النظر •
فكل شبيه للشبيه مشاكل • على كل حال في القديم وفي البشر •
لقد شرع الله السجود لسهونا • بارغام شيطان وجبر لما انكسر •
فما لك لم تسجد وانت امامنا • فانت حقيق بالسجود كما ذكر •
اتيناك نسعى فانثنيت مهرولا • واين خطى الاقدام من خطوة البصر •
فمن من فصلنا او من قد وصلتنا • وما هو الا الله بالعين والاثر •
فشكرا لما اخفى وشكرا لما نزى • وحاز مزيد الخير عبد اذا شكر •
وما هو الا الحق يشكر نفسه • ولكن حجاب القرب ارسل فاستتر •

فالعالم كله جماله ذاتي وحسنه عين نفسه اذ صنعه صانعه عليه ولهذا هام فيه العارفون
وتحقق بمحبته المحققون ولهذا قلنا فيه في بعض عباراتنا عنه انه مرآة الحق فما رأى العارفون
فيه الا صورة الحق وهو سبحانه الجميل والجمال محبوب لذاته والهيبة له في قلوب الناظرين اليه
ذاتية فاورث المحبة والهيبة فان الله ما كثر لنا الآيات في العالم وفي انفسنا اذ نحن من العالم
الا لنصرف نظرنا اليه ذكرا وفكرا وعقلا وايمانا وعلما وسمعا وبصرا ونهى ولبا وما خلقنا الا
لنعبده ونعرفه وما احالنا في ذلك على شيء الا على النظر في العالم لجعله عين الآيات والدلالات على العلم
به مشاهدة وعقلا فان نظرنا فاليه وان سمعنا فمنه وان عقلنا فعنه وان فكرنا ففيه وان
علمنا فاياه وان آمنا فبه فهو المتجلي في كل وجه والمطلوب من كل آية والمنظور اليه بكل نظر والمعبود
في كل معبود والمقصود في الغيب والشهود لا يفقده احد من خلقه بفطرته وجبلته فجميع العالم
له مصل وله ساجد وبحمده مسبح فالالسنة به ناطقة والقلوب به هايمة والعقول فيه حايرة
يروم العارفون ان يفصلوه من العالم فلا يقدرون ويرمون ان يجعلوه عين العالم فلا يتحقق لهم

Copyright © King Saud University